من مقولة الوضع والتقابل بينهما تقابل العدم والملكة الا اذا اخذنا بكيفيتين تابعتين
للوضع فحينئذ تكونان من مقولة الكيف ويكون التقابل بينهما تقابل التضاد الثالث في تحقيق
المبصرات بالذات وهي الالوان والاضواء اما الالوان فاظهر المحسوسات ماهية اي
حقيقة وهلية اي وجودا فلا تحتاج الى تعريف يكشف عن حقيقتها ولا دليل يدل على
وجودها وقد قيل البياض والسواد ليسا لونين حقيقيين فان البياض يتخيل
من مخالطة الهواء للاجسام الشفافة الصغار كما في الثلج والبلور المسحوق وموضع
شق الزجاج والسواد من كثافة الجسم وعدم غور الضوء فيه واصيب بان ذلك لي ما ذكرتم
من امتزاج الهواء وعدم غور الضوء فيه قد يكون سبب حدوثهما وتخيلهما وغايته في الباب
ان يكون السواد والبياض الحادثان بذلك السبب لا يكونان حقيقيين ولا يلزم من ذلك
كونهما غير حقيقيين ولا موجودين مطلقا والذي يدل على خلاف ذلك ان البياض
يحس به فيما لا يعقل فيه ذلك كالبيض المسلوق ولبن العذراء والدواء الذي يطبخ فيه المرداسنج
حتى انحل فيه ثم يصفى ثم يطبخ بما طبخ فيه القلي فانها بعد الطبخ والانعقاد يصير ابيض انقل
واكثف ولو كان لمخالطة الهواء لصار اضعف ووجه هذا الجواب بعضهم بان ما ذكرتم
قد يكون ايضا سببا لحدوث البياض والسواد لكن يكون لحدوثهما اسباب غيرهما ما ذكرتم
فان ما ذكرتموه يفيد انه عند حصول مثل الاشياء يرى بياض وسواد اما انه غير
حقيقي فمجرد دعوى من غير دليل ولئن سلمنا ان البياض والسواد اللذين سببهما
المخالطة والكثافة ليسا بلونين حقيقيين لكن لا يلزم ان لا يكون شيء من البياض
والسواد حقيقيا وانما يلزم ان لو انحصرت اسبابهما فيما ذكرتم لكنه ممنوع اذ البياض

١٢٠

يدرك ويحس به فيما لا يعقل فيه الاختلاط المذكور كالبيض المسلوق ولبن العذراء و
وانت تعلم ان هذا التوجيه يأباه اللفظ والمشهور ان اصل الالوان هو السواد والبياض
والباقي يتركب منهما فانهما اذا اختلطا وحدهما حصلت الغبرة ومع ضوء كالغمام والدخان
الحمرة فالقتمة ومع غلبة الضوء الصفرة وان خالطهما سواد فالخضرة ومع بياض فالزنجارية
ومع قليل حمرة النيلية وقيل الاصل خمسة السواد والبياض والحمرة والخضرة والصفرة
ويحصل البواقي بالتركيب بالمشاهدة والحق ان ذلك بحالات كيفيات في الحس واما ان
كل كيفية فهو من هذا القبيل فشيء لا سبيل الى الجزم به وزعم الشيخ ابو علي ان وجود الالوان
مشروط بالضوء لانا لا نحس بها في الظلمة وذلك اما لعدمها او لمعاوقة الظلمة عن ابصاره
والثاني باطل لان الظلمة عدم الضوء والعدم لا يعوق فتعين الاول والاعتراض عليه
لم لا يجوز ان يكون الضوء شرطا للابصار وهنا لا شرط الوجود فلا ترى عند عدمه لانتفاء المشروط
عند انتفاء الشرط قال بعض المتاخرين الحق ان الضوء شرط لوجود اللون لا لرؤيته
لان الالوان تختلف عند شدة الضوء وضعفه واختلافها مشعر بان اللون الحاصل
عند شدة الضوء حقيقة مخالفة لحقيقة اللون عند ضعف الضوء وهذا يدل على انه عند
شدة الضوء انتفى اللون الاول المغاير بالحقيقة للون الثاني وحدث اللون الثاني
ولا يجوز ان يقال القدر المشترك بين اللونين باق في الحالين وانه لا يصح ان يقال
انه انتفى اللون اذ يمتنع تحقق حصة الجنس عند انتفاء الفصل فظهر ان وجود كل لون
مشروط بضوء مخصوص وفيه نظر لجواز ان يكون رؤية كل لون مشروطا بضوء مخصوص
على معنى ان انتفاء اللون المرئي عند ضعف الضوء ووجود المرئي عند شدته انما هو

القتمة هي لون فيه غبرة وحمرة

Copyright of King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)